١٩٧٠، أصدر الحزب الشيوعي السوداني بياناً، أعلن فيه أنه، وإن كان يقبل العمل السياسي كمكمّل للعمل العسكري، إلا أنه حذّر من أن يؤدي قبول المشروع إلى تجميل في وجه الامبريالية الأميركية، وإلى «اطلاق يد الرجعية العربية لتصفية المقاومة الفلسطينية، وإلى الاعتراف باسرائيل أو التفاوض معها، كما حذّر من أن يتحول قبول المبادرة أو رفضها إلى صراع ضد هذا النظام الوطني العربي أو ذاك، وإلى اضعاف تحالفنا مع صديقنا الأعظم الاتحاد السوفياتي». وطالب البيان بتوفير الديمقراطية للجماهير الشعبية بغية إطلاق طاقاتها الهائلة التي تشكل وحدها السد اللازم ضد السلبيات. وفي ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠، غاب عبدالناصر إلى الأبد. وبوفاته فقد الحزب الشيوعي السوداني مانعاً قوياً ضدّ الصواعق. إذ طالما لعب عبدالناصر دوراً فاعلاً في تهدئة الصراعات بين الحزب الشيوعي والانقلابيين. وهو الذي أقنع نميري بضرورة إعادة عبدالخالق محجوب، أمين عام الحزب الشيوعي السوداني، إلى السودان، بعد أن كان قد نفاه إلى القاهرة، في آذار (مارس) ١٩٧٠، على الطائرة نفسها التي حملت الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة، إلى خارج السودان، بعد محاولة التمرد التي نظمها الأنصار وحزب الأمة في جزيرة آبا، آنذاك.

وعاد محجوب، في تموز (يوليو) من العام نفسه، إلى الخرطوم، وعقد الحزب اجتماعاً تداولياً، في الشهر التالي، انتهى بدحر المستوزرين الشيوعيين، حتى أنهم عجزوا عن كسب مندوب واحد من المندوبين الذين حضروا الاجتماع المذكور، وهو الذي ضم زهاء ثمانين مندوباً، وظل المنشقون وقفاً على ثمانية من أعضاء اللجنة المركزية فحسب. وهنا اندفعوا إلى الانشقاق.

واستفحلت الخلافات بين الحزب الشيوعي والانقلابيين، وانتهز هؤلاء، وفاة عبدالناصر ليعبروا عن أحقادهم على الحزب، فأخرجوا ثلاثة من قادة الانقلاب هم: المقدم بابكر النور والرائد هاشم العطا والرائد فاروق حمد الله؛ وهم الذين عرفوا، من دون قادة الانقلاب الآخرين، بالميول الديمقراطية والتعاطف مع الحزب الشيوعي. وكان ذلك في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠، كما اعتقل الانقلابيون، في اليوم نفسه، عبدالخاق محجوب، وأخذوا يضيقون الخناق على الحزب الشيوعي ويقمعون نشاط أعضائه.

ثم كانت حركة الرائد هاشم العطا، في ١٩ تموز (يوليو) ١٩٧١، التي أطاح بها بنظام نميري والتي نجح السادات، بعد ثلاثة أيام، في إفشالها بدباباته الجاثمة في جبل الأولياء وطائراته القابعة في وادي سيدنا، وهما القاعدتان المحيطتان بالخرطوم. والذي يبدو أن الحزب الشيوعي السوداني وهاشم العطا لم يدر بخلدهما أن هذه القوات «الشقيقة» يمكن أن تغرق السودان بالدماء، وتتدخل في أشد الامور داخلية في السودان، وهي التي جاءت تحتمي من الغارات الاسرائيلية على مصر!

إن هدفي من هذا السرد الذي يبدو أنه خارج مسار هذا المقال، هو الاشارة إلى أن انقلاب أيار (مايو) ١٩٦٩ أغرق الحزب الشيوعي في مشاكل مصيرية، انتهت بمذبحة بشعة نظمها نميري في السودان وقتل فيها ثلاثة من أبرز قياديي الحزب الشيوعي